

خليط من العامية والفصحى انرى أى شيء يكون هذا الأسلوب الخليط ، ولعله يوفق في هذا فيكون صاحب طريقة في الأسلوب تؤثر عنه ، وتعرف فيها بمد بالطريقة الأحمديّة الأمينية ، كالطرق الجاحظية والعميدية والفاضلية التي عرفت في أساليب الجاحظ وابن العميد والفاضى الناضل ...

ألا رحم الله الراقى ونصر قبره ، فقد كشف عن الملة في هذا الرأى الريب إذ قال في إحدى مقالاته : « إني لا أعرف من السبب في ضمف الأساليب الكتابية والنزول باللغة دون منزلتها . إلا واحداً من ثلاثة ، فإما مستمرون يهدمون الأمة في لغتها وأدائها لتتحول عن أساس تاريخها الذي هي به أمة ولن تكون أمة إلا به ، وإما النشأة في الأدب على مثل نهج الترجمة في الجلة الإنجيلية والانطباع عليها وتمويج اللسان بها ؛ وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضمف ، فإنه ليس كل كاتب يبليغ ، ولا كل من ارتهن نفسه بصناعة نبغ فيها وإن هو نسب إليها وإن عد في طبقة من أهلها ، والكتابة صناعة لها أدواتها ، وفيها النمط الأعلى والأوسط وما دون ذلك ... أفن الرأى أن نعين المستمرين على خصائصنا ومقوماتنا أو نتخذ في اللغة أديانا شتى ، أو نجعل قياس العلم من الجهل في بعضه والضمف عن بعضه ، وإلا فإذا بق بعد هذه الثلاثة مما يتفصح له جانب المذر إذا نحن قلنا بذهب جديد في اللغة ... II

« أحسب إخواننا في مصر أنهم كانوا يحسنون اليوم شيئاً من الكتابة النصيحة لو لم يكن في المصر الذى خلا من قبلهم أمثال السيد جمال الدين ومحمد عبده وعلى يوسف والبارودى والمولجى وغيرهم ممن دفنوا الاستمرار عن اللغة ببلاغتهم وردوا أساليب السياسة اللغوية بأساليب الفصاحة ، وأشرعوا دون الميراث العربى أقلامهم ، وحاطوه بالسنتهم ، وحفظوه بمقائدهم حتى أمنوا عليه أن ينقص أو يحق ... »

وبعد ، فتلك هي الملة ، وذلك هو الأصل في هذه الدعوى الربية ، وإن من دلائل الربية أن تظهر هذه الدعوة وتتداول بها ردوس دعائها في وقت يجاهد فيه أبناء المروبة لنعم الروح المربية وتأنفها وإقامتها ورباطاً وثيقاً بين أبنائها وأقطارها فيأبى هؤلاء إلا أن ينقضوا ذلك الرباط بالدعوة إلى العامية ... والأمية ...

## تقسيم

وامر منه مملوءة :

كتب إلى أديب فاضل يقول : « رأيتك أيها الجاحظ في عدد الرسالة السابق تحصل على جريدة المانشتر جارديان فيما زعمته من أن أكبر عائق في سبيل نشر التعليم بمصر ، وبالتالي في تحقيق التقدم الاجتماعى في شتى النواحي ، هو الاختلاف الكبير بين المربية الفصحى واللغة العامية الدارجة ، ثم دعوتها إلى الانحدار بالفصحى إلى مدارج العامية ، ولكنك تناضيت عن رأى مماثل أبداه الأستاذ أحمد أمين في مقال كتبه منذ شهور بمجلة المستمع العربى التى تصدر في لندن ، وزعم فيه أن جمهور الشعب في مصر لا يصل إليه الأدب .. الذى يتفقه ويملى مستواه ويرقى ذوقه ويهذب عواطفه ، وذلك لأنه ليس عندنا أديب للهامة وإنما كل أدبائنا للخاصة ، والسبب في ذلك — كما يقول — هو وجود لغتين : لغة عامية ولغة فصحى . وأنتا إلى الآن لم تنجح في التوفيق بينهما . فإذا تقول أيها الجاحظ في هذا الرأى الذى يراه شيخ من شيوخ الأدب في مصر ؟ وكيف تسكت عن هذا الرأى يخرج من مصر ولا تسكت عنه إذ يأتى من أوروبا ؟ »

وأنا أحب أن أقول « للأديب الفاضل » قبل كل شيء إن الأستاذ أحمد أمين ليس من شيوخ الأدب ، وإن من الظالم أن نحشره بين الأدباء ، وإنما هو رجل باحث يتحلى بصبر العلماء ، فناية ما تؤهله إليه مواهبه أن يمكف على مراجعة آراء السابقين ، فيقابل بينها ، ويرتبا ، ويملن عليها بما يبدو له في ثناياها ، وإنه ليظلم مواهبه ويتكلف الشطط إذ بزج بفسه في مضمار الأدب ، وإنه ليخرج على طبيعته خروجاً متكلفاً إذ يعضى على طريقة الأدباء فيمد بصره إلى « النظر في النجوم » ، أو يجلس لمداعبة « صندوق الكتاكيت » ...

وإذا كان الأستاذ أحمد أمين يقول إن وجود لغة عامية ولغة فصحى هو العائق في سبيل توصيل الأدب إلى العامة ، وأن الواجب ، كما يفهم من قوله ، أن نوفق بينهما ، فإني لأناقشه في هذا الكلام ، ولكنى أسأله أن يتقدم فيأتى لنا بأسلوب

الفروق ووجوه الخلاف والنزاع القائم بين الناس وإتقاد الإنسانية من شر هذا التنازع ، والتغلب على قوى الطبيعة النامضة الرهوبة ، ويوم بمحقق الأدب ذلك بصيغ دين الإنسانية جماء . ديناً يشمل كل ما حوت الكتب المقدسة في عبادات الهند القديمة ، وفي كل ما جاءت به التوراة والإنجيل والقرآن ...

وما ذا يصير إليه الأدب أو يمكن أن يكون إذا ما عمدت كل حكومة في كل دولة إلى جملة أداة مسخرة لأغراضها ، وحتمت على الأدباء أن لا يتكلموا ولا ينتجوا إلا في حدود مرسومة وأغراض معلومة مثل رجال السياسة ، إنه لا شك سيفقد صفته الإنسانية ، ويصبح مثار الحزازات والخلافات ، ومبعث الأحقاد والمداوات ، ولن يكون الأدب أدباً يوماً ، ولكنه سيكون الجحيم الذي لا يطاق ...

إن روسيا لا تحرم حياتها الفنية بهذا العمل ، ولن تستطيع إذا ما أصرت على هذا الصنيع أن تجمل أديها صلة تربطها بالعالم الإنساني ، وعن قريب سيفقد الأدب الروسي الروح الإنسانية التي تجعله قريباً إلى كل نفس ، حبيباً من كل قلب ، وإنها لخسارة على روسيا لا يعوضها أى نظام اشتراكي أو شيوعي في الأرض ...

الفن للفن ، تلك هي الحقيقة الأزلية التي كان بها الأدب صورة للطبيعة الإنسانية ، أما الفن للاشتراكية أولاًى زعة سياسية . فذلك لا يكون إلا في تقدير الجشع السياسي ، على أنه تقدير لن يثبت أبداً « الجامع »

على أنى لا أتهم الأستاذ أحمد أمين ، ولكنى رأيت بنادى بدعوة مريبة فكان لا بد أن أكشف عن الأصل فيها . وإنى لانتظر من الأستاذ الفاضل أن يقدم لنا نخطاً من ذلك الألبوب الذي يراه في التقريب بين المربية والعامية ...

الضمير المشتراكية !!

تقول برقية من موسكو : إن الحزب الشيوعي قد قام بمجمل في الأشهر الأخيرة لتخليص الفن السوفيتي من آثار البرجوازية الغربية ، وتقول البرقية : إن هذه الحملة قد كلت بالنجاح ، فأصبحت الكتب والروايات والمراقص ودور الأوبرا والسينما وغيرها من معارض الفن مصبوغة بصيغة الحماد الاشتراكي ، فهي لا تعرض إلا إلى إظهار سمو المواطن الروسي والدعاية للسياسة الشيوعية في تذييل مصاعب الإنتاج والحياة المنزلية والشئون الدوائية ، فإن جاوزت هذا الهدف فإلى إظهار الأخطاء التي ارتكبت في معالجة هذه المسائل في دول الرأسمالية .

وقد ذكرني هذا الصنيع بما عمدت إليه النازية الهتلرية في ألمانيا من قبل ، إذ أصدر « جوبلز » أمراً يحرم به على النقاد الحكم على الآثار الأدبية ، وطلب منهم أن يقفوا في عملهم عند عرض الموضوعات وبسطها دون التعليق عليها أو إيذاء الرأي فيها ، وقال في تعليق هذا الصنيع : « إن الفن لا يفقد شيئاً إذا ما بعد أولئك القدة الأغرار من الميدان ، إذ المظمة الزائفة تسقط من غير أن يسقطها النقد ، أما أصحاب المظمة الحقيقية فيجب أن يسمح لهم بحرية الابتكار والاحتفاظ بكرامتهم الفنية » ، والواقع أن ذلك الدعاية النازي لم يكن يقصد بهذا العمل إلى حماية « أصحاب المظمة الحقيقية » وإنما كان يقصد إلى وضع الإنتاج الأدبي تحت سيطرة السياسة ، وتمخيره للدعاية النازية ...

وهذه محاولات باطلة ، لأنها مصادمة للأدب في طبيعته ، ومصادرة له في مهمته ، فإن الأدب — كما يقول مكسيم جوركي أديب روسيا الشيوعية — يجب أن يتلس الإنسانية من جميع أطرافها ، وأن يخطبها بالإخلاص المنبثق من أعماق الروح الطاهرة ، وأنت إذا ما نظرت ملياً إلى هذا الاتجاه ظهر لك الترض الخطير الذي يقصد إليه الأدب ، وهو القهاب بمائر

ظهر حديثاً :

الطبعة الجديدة المزبورة من كتاب

## في أصول الأدب

يطلب من دار الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً